الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

السبت 13 صفر 1423 هـ 27 ابريل 2002 العدد 8551

مظاهرة في انتظار الأمير

عبد الرحمن الراشد

مقالات سابقة للكاتب
إبحث في مقالات الكتاب

في زحمة كبار الشخصيات ومن رافقهم الذين طاروا من واشنطن الى واكو لحضور قمة تكساس بين ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز والرئيس الاميركي جورج بوش كانت هناك قصة حقيقية مغمورة ومهملة من قبل الاعلام. على ارض المطار تجمع نحو ثلاثين من كبار السن الاميركيين جاء معظمهم من المدينة في مظاهرة لتحية الأمير عند مغادرته.

بين الواقفين سيدة عمرها مائة وعامان امسكت بباقة ورد وانتظرت على ارض المطار نحو ساعتين من اجل ان تقول لولي العهد الذي سار لمصافحة المحيين ان العلاقة اكبر من ان تعطلها خلافات وقتية او دعاية مغرضة.

ان احدا لا يمكن ان يتهم امرأة عمرها فوق المائة عام انها جاءت تطلب وظيفة او منفعة شخصية، وكذلك جميع المشاركين في المظاهرة في المطار هم من كبار السن. جاءوا جميعا لمساندة الأمير والتذكير بالعلاقة بين البلدين، فقد كانوا من بين آلاف الاميركيين الذين عملوا قديما في السعودية لسنوات طويلة في شركة ارامكو ولم يبق لهم من تلك الفترة سوى الود والذكريات الحسنة، وهؤلاء هم الاصدقاء الحقيقيون الذين لا تغيرهم وسائل اعلام ولا قوى اللوبي السياسية ولا دوافع الانتخابات. وقد يقول قائل ما فائدة جمع من العجائز في حلبة المصارعة السياسية؟ السبب ان هؤلاء وأمثالهم يعتبرون اصواتاً محسوبة، وهم اصوات صادقة. فالاتصال والوصول الى عامة الناس هو ما يغير المواقف السياسية السيئة. فـفي الساحة الاميركية لا يمكن لرئيس او سيناتور او حتى رئيس بلدية ان يأخذ موقفا إلا اذا كان ذلك يمثل رغبة ناخبيه. ونحن نعرف بكل اسف ان رغبة الناخبين اليوم لا تؤهلنا الى أية حظوة في العلاقة مع هذه الدولة المؤثرة. فعلاقتنا سيئة جدا إلا مع قلة عرفتنا عن قرب مثل هذه الحفنة المتظاهرة.

علينا الا نهمل اهمية هذه الأصوات ولا قوة عاطفتها، وإلا فكيف نفسر تجشم سيدة عمرها أكثر من قرن عناء هذه الرحلة.

الحقيقة انها كانت درسا لنا، ولي كصحافي ايضا. علينا ان نتحمل مشقة مخاطبة الناس والتعبير لهم عن ارائنا او مشاعرنا. وقد مررنا كاعلاميين عند اداء مهمتنا بتجارب قاسية او لنقل غريبة، وآخرها اول من امس عندما عشنا تسع ساعات سيئة في هذا المطار الذي كان كقاعدة عسكرية مدججة بعسكر مسلحين، وقوانين تمنعنا من مغادرة المربع الصغير الذي كنا نجلس فيه، حتى اننا كنا لا نذهب الى دورة المياه إلا بصحبة احد رجال الشرطة العسكرية. مع هذا توجب علينا ان نقبل حتى نصل. لكن المشكلة عندما لا تصل ليس بسبب الشرطة العسكرية بل لأن البعض في حكوماتنا نفسها غير قادر على فهم اهمية الاعلام وخطورته.

وبكل أسف هذا ما حدث حتى مع الوفد السعودي الذي جاء لخوض معركة سياسية واعلامية خطيرة لكنه فضل ان يترك فريقه الاعلامي محبوسا في القاعدة العسكرية محروما من الاتصالات. انه يعكس عجز هؤلاء عن فهم تأثير الاعلام وخطورته ويفسر احد اسباب عجزنا اليوم في المعركة السياسية التي تقوم اساسا على الاتصال بالناس عبر الاعلام. بمثل هذا التفكير لا يمكن لاحد ان يوصل رأيه او يحاجج مهما كان موقفه سليما ونقيا.

Share >> < Tweet

بريد طباعة